

## An Aesthetic Reading of Narrative Elements and Their Impact on Al-Jawahiri's Prose [In Arabic]

Hasan Meghyasi<sup>\*1</sup> , Riad Manshad Nazzal<sup>2</sup> 

<sup>1</sup> Associate Professor and faculty member of the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Qom, Qom, Iran

<sup>2</sup> Master's degree in Arabic language and literature, Faculty of Literature and Humanities, Qom University, Qom, Iran



\*Corresponding author: h.meghyasi@yahoo.com



Received: 30 Jun, 2024

Revised: 31 Aug, 2024

Accepted: 30 Nov, 2024

### ABSTRACT

Mohammad Mahdi Al-Jawahiri, the Iraqi poet, is considered one of the most prominent poets of the twentieth century, and many studies have been written about his poetry. However, less attention has been given to his prose. Literary prose is almost the most prominent and dominant feature of Al-Jawahiri's writings. This study aims to examine the literary and rhetorical aesthetics in Al-Jawahiri's prose. The first part of this research focuses on the style of his prose, the second part on the aesthetics of *taqdim* (advancing) and *ta'khir* (delaying) in his prose, and the third part explores the narrative elements and their impact on his prose. The findings indicate that Al-Jawahiri, in most of his prose writings, discusses the cities he visited and the cities that forced him to reside in them. One of his greatest strengths is his ability to depict both the external and internal features of characters through speech, especially when writing about famous figures. Time is a fundamental element in his prose narratives, particularly in his book "My Memoirs", where time is embodied in words such as night, day, morning, evening, autumn, spring, sunset, and sunrise. Al-Jawahiri moves within the framework of place, driving his narrative forward and revealing the cinematic and realistic dimension of his prose. The realistic dimension of place in Al-Jawahiri's prose serves as a starting point that clearly guides the reader toward the setting. Human and place in his narrative text focus on the law of action and reaction. Therefore, the degree of influence of the place on the human being — and the mutual effects between human and place — become evident in Al-Jawahiri's poetry.

**Keywords:** Aesthetics, Arabic Prose, Narrative Studies, Mohammad Mahdi Al-Jawahiri.

## عناصر السرد وأثرها في الكتابة النثرية عند الجواهري؛ دراسة جمالية

حسن مقياسي<sup>۱</sup>، رياض منشد نزال<sup>۲</sup>

۱. أستاذ مشارك وعضو هيئة تدريس، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، قم، إيران

۲. ماجستير في اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، قم، إيران

\* المؤلف المسؤول Email: h.meghyasi@yahoo.com

القبول: ۱۴۴۶/۰۵/۲۸

التعديل: ۱۴۴۶/۰۲/۲۶

الاستلام: ۱۴۴۵/۰۲/۲۳

### الملخص

بعد الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري من أبرز شعراء القرن العشرين وأغزهم انتاجاً وأكثراهم فلسفة في ميدان الشعر، وقد كتب عنه وعن شعره مئات الرسائل والبحوث والاطاريع الأكاديمية، لكن لم يلتفت أحد إلى ما تركه هذا الشاعر العملاق من ثروة الفني. يكاد الشر الفني هو السمة الأبرز والطاغية لكتابات الشاعر الكبير الجواهري تختلف عما كتب في مجال السير الذاتية لأغلب أولئك الذين كتبوا مذكرتهم؛ تهدف هذا الدراسة إلى الكشف عن الأصول الفنية التي استدعاها الكاتب في صياغة النثر لديه، وإبراز الإمكانيات الفنية والقدرات البيانية في انتاج نصوص أدبية. كان المبحث الأول يدور حول الأسلوب في الكتابة النثرية عند الجواهري، والمبحث الثاني خصصه الباحث لجماليات التقديم والتأخير في الكتابة النثرية عن الجواهري، والمبحث الثالث كان يدور حول عناصر السرد وأثرها في الكتابة النثرية عند الجواهري. وأهم ما في نتائج: يتحدث الجواهري في معظم نثره عن المدن التي زارها، والمدن التي أجبرته الظروف على الإقامة فيها، وبملاحظة روايات الجواهري يتبيّن مدى تميزها عن غيره من الرواينين والرواينات وذلك من خلال قدرته الفائقة على رسم الملامح الخارجية والداخلية لشخصياته، كما ارتبطت بعض شخصياته بالشخصيات الواقعية والفعالية المشهورة في المجتمعات بوجه عام والمجتمع العراقي بوجه خاص، حيث كان يتحدث على المشاهير من خلال خطابه في سرد الأعمال الروائية، بخلاف تحدثه عن الشخصيات الخيالية. يمثل الزمن ركن أساسى في العمل السردي لا يجوز الاستغناء عنه، وقد استعمل الجواهري عنصر الزمن في أغلب الكتابات النثرية وذلك في كتابه ذكرياتي، حيث يشير الزمن إلى بؤرة النص السردي وطاقته، وقد استعمل عنصر الزمن من أجل بناء ملامح كتاباته، وقد استعمل المفردات الدالة على الزمن في كتبه ومنها (الليل- النهار- الصباح - المساء- الخريف - الربيع - الغروب- الشروق)، وفي ضوء ذلك فإن عنصرا الزمان يمثل أهم تقنيات السرد التي تشكل فضاء الرواية، فعلى نبضات الزمن تسجل الأحداث الروائية. فقد أتخد الجواهري في ضوء هذا البعدين للمكان حركة داخل النص وهم (البعد السينمائي - البعد الواقعي)، حيث يدل كلاً منهما على دلالة داخل النص الروائي البعد السينمائي يدل على الإيحاء برمذية المكان وما يوضحه من دلالات، أما البعد الواقعي للمكان في نص محمد الجواهري فيظهر فيه المكان كخلفية تتجزء ضمن الأحداث الروائية في النص، ومن هذا المنطلق ومن وجهة نظر القارئ يتم

تأكيد العمق الدلالي للمكان، مما جعل المتلقى ينجذب بشكل واضح وصريح باتجاه المكان، وبالتالي فإن طبيعة الإنسان والمكان في النص السردي ترتكز على قانون الفعل ورد الفعل، وبالتالي فطبقاً للقدر التي يؤثر فيه للمكان في الإنسان ويحفظ ملامح وخصائص الإنسان، وبنفس ذلك القدر نجد أن الإنسان يتفاعل مع المكان، ومن خلال ذلك يتبيّن مدى أهمية المكان في التكوين الدلالي في نثر الجواهري.

**الكلمات الرئيسية:** الدراسة الجمالية، النثر العربي، الدراسة السردية، محمد مهدي الجواهري.

## ١ المقدمة

عرفت الجماليات في الدراسات الأدبية متأخرة جداً وتعد إحدى سمات الحداثة، وترادف مصطلح الشعرية التي اتى بها ترودوف والشكلاينيون الروس وجيّار جينيت وليفي شتراوس وباختين في طروحتهم النقدية والفلسفية، وقد كانت عميقه الجذور في الوعي الإنساني فقد كانت لها أصول في كتابات أرسطو وأيضاً عرفها الكتاب العربي في العصور الإسلامية مثل الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز والشريف الرضي وابن المعتر في كتابه البديع والجاحظ في البيان والتبيين وإن كانت تسمياتها تختلف من جيل لآخر ومن ثقافة لأخرى إلا أن معناها بقي واحداً دائماً، وهو أنها تعني الخصائص الفنية التي تميز نصاً أدبياً عن آخر وتجعله مختلفاً عن آلاف النصوص الأخرى التي تكتب في المجال نفسه.

تهدف هذا الدراسة إلى الكشف عن الأصول الفنية التي استدعاها الكاتب في صياغة النثر لديه، وإبراز الإمكانيات الفنية والقدرات البيانية في انتاج نصوص أدبية عالية المستوى وجيدة السبك، تتم عن كاتب يتمتع بسمات ذات معاير وموهبة فذة، كما أن هذه الدراسة تتحوّل نحو الدراسات التي سبقتها من خلال البحث عن الخيوط الرابطة بينها وبين بيئة الكاتب والمؤثرات في انتاج هذا الكتاب والإصرار والتأني على إخراجه للقارئ بأساليب ممتعة ومفيدة في الوقت نفسه.

ثاتي أهمية الدراسة هذه بأنها الأولى في نوعها لدراسة النثر الفني عند شاعر كبير وهو شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري الذي قضى أكثر من ٩٠ عاماً في قرض الشعر وتعاطيه وإذاعته بين الناس، بل والتكسب به والتقرب من خلاله للسلطين والملوك والأمراء والقادة والوزراء وكبار موظفي الدولة، ومن خلاله أيضاً أقام العلاقات الاجتماعية مع شخصيات مهمة وحساسة في المجتمع العربي والعراقي، تبحث هذه الدراسة في الجوانب الفنية الكامنة لدى الشعراء ومنهم شاعرنا موضوع الدراسة، كما أنها استطاعت أن تثبت بأن التقارب بين الشعر والنشر في شخصية واحدة لا يفصله فاصل، إنما هناك خيط رفيع بينهما، وإن الفكرة عندما تأتي فيمكن صياغتها بطريقة شعر موزون مدقق أو على شكل قطعة ثثية إذا عجزت القراءة الشعرية ولم تسعف صاحبها في الوقت المناسب، أو تحاول رفع الحرج عنه، فتظهر على فطرتها السليمة كتعبير أدبي يشرح ويفسر موقفاً إنسانياً.

من الدراسات السابقة التي أعطت هذه الرسالة دفعة وشحنة إيجابية للاستمرار في طريقها وشق

باب البحر الراهن ومن هذه الدراسات:

- ۱- في الشعرية، كمال أبوأديب، مطبعة دار المعارف بمصر، لسنة ۱۹۹۱ الطبعة الثانية، القاهرة.
- ۲- مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، حسن ناظم، مطبعة عالم الفكر بمصر، سنة ۱۹۸۹ الطبعة الثانية، القاهرة.
- ۳- الشعرية المقولات والأصول، د يوسف محمد جابر إسكندر، ط ۱ - بغداد ۲۰۱۳.

## ۲ عناصر السرد وأثرها في الكتابة التشرية عند الجواهري

وقد تتناول في ذلك المبحث من الدراسة التعرف على عناصر السرد وأثرها في الكتابة التشرية عند محمد الجواهري، حيث يعتبر ذلك الشاعر من أشهر الكتاب وأبرزهم، فهو لم يظهر في سماء الأدب فجأة، كما يتصف أسلوبه في الكتابة التشرية بالحرارة في التعبير، والقوة في البيان، والانجداب في الإحساس الملائم بالصور الهدامة كالتيار في النفس، وقد تصدر الساحة الأدبية، من خلال خبرته باللغة وسيطرته على آلياتها التي أتاحت له قدرة عجيبة على استفاده وسائل التعبير بهذه اللغة، فهو لا يقف إزاءها - موقف العاجز أو الخائف لكنه يقف موقف المتمكن منها القادر على استعمال أي طريقةٍ من طرائق الظلم لتعبر عن أي انفعال يتعريه من غير أن يشعر بوهنه أو تردد، ذلك أتاح له أن يستعمل اللغة بحريةً فلا يترك طريقةً من طرائقها إلا سلّكها، ولا يقف عند هذا الحدّ من الشائع المعروف من قوانين اللغة بل يميل إلى استعمال الشاذ أو النادر منها أو يستعين بما أتاحه نحو اللهجات العربية القديمة فينهل منها لبناء عباراته الفنية، وقد تبه علماء العربية القدماء إلى أن الشاعر هو الذي يتحكم في اللغة ويسخرّها لما يريد التعبير عنه فقال الخليل: "الشعراء أمراء الكلام يُصرّفونه آتى شاعرو وجائز لهم مالا يجوز لغيرهم، وفي الرواية تتفاعل الشخصية مع الأحداث والإطار الزمني والمكاني حتى تتولد الدلالة من النص الروائي (ميهوب، ۲۰۱۶: ۲۵۱).

## ۱-۲ عنصر الشخصية وأثرها في الكتابة عند الجواهري

اهتم الجواهري بشكل عام بتشخيص الواقع وقد صور الشاعر حالات البؤس والفقير في روايته التي كان يعاني منها المجتمع العراقي، بخلاف اهتمامه بالتصنيفات الصغرية والصور البلاغية الكثيرة التي أبدعها في هذا الاتجاه، كما يتضح القدرة الكبيرة للجواهري في الوصف وتحليل الشخصيات وأخذ القاري معه السفر في دهاليز في الرواية (رزن، ۲۰۱۹: ۳۲۳)، حيث أمتاز الجواهري بالأبداع في حقل النثر العربي الذي هو عين الأدب ووجهه البارز، أن حضور الشخصية في الأجناس الأدبية وخاصة الفن الروائي شيء تعتبر ضروري و مهم كما تشكل أحد الخطوط الهامة، وعلامة على تحديد سماتها المعنوية، فلا يوجد عمل ابداعي بدون وجود شخصيات تهض بالنص (براهمي، ۲۰۲۱: ۶۷)، وبالنسبة للجواهري فقد كان يتميز بقدرته على الأبداع والتميز ومزاج عناصره بطريقة جميلة، وسوف تعرف على ذلك من خلال اظهاره لشخصياته الروائية سوء كانت خيالية أو واقعية.

ومن يتأمل عنصر الشخصية الروائية عند الجواهري يجد له عنصراً مهماً وفعال من عناصر التشكيل السردي، حيث يتحدث الجواهري في معظم قصائده عن المدن التي زارها، والمدن التي أجبرته الظروف على الإقامة فيها، وبملاحظة روايات الجواهري يتبيّن مدى تميّزها عن غيره من الروائيين

## عناصر السرد وأثرها في الكتابة النثرية عند الجواهري؛ دراسة جمالية

والروايات وذلك من خلال قدرته الفائقة على رسم الملامح الخارجية والداخلية لشخصياته، كما ارتبطت بعض شخصياته بالشخصيات الواقعية والفعالية المشهورة في المجتمعات بوجه عام والمجتمع العراقي بوجه خاص، حيث كان يتحدث على المشاهير من خلال خطابه في سرد الأعمال الروائية، بخلاف تحدثه عن الشخصيات الخيالية.

فنذكر من بين شعر الجواهري الذي تحدث فيه عن الشخصية:

الشخصية الرئيسية في الشر عند الجواهري: تحدث الجواهري عن الشخصية الرئيسية أو البطولية في البعض من قصائده النثرية، حيث من سمات شعر الجواهري تميزه بالتنوع في اظهار الحالة أو الشخصية، ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الجواهري قد استطاع ابراز الشخصية البطولية واظهار الأبطال في كافة صور البطولة، (السناني، ٢٠٢٠: ١٧٩) ونذكر من هذه الكتابات، قصيدة الشر على قارعة الطريق حيث ولد وأقام ورحل، وقد استرسل الجواهري في هذه القصيدة يحكى عن والدته وحياته وكيفية تحمله للمعاناة وألام، وكيف كان تغلب على كل ذلك وسوف نذكر جزء من هذه القصيدة التي ابرز فيه الشاعر قوة الشخصية.

قد استطاع الجواهري في هذه الرواية النثرية القيام بصياغة التراث وتوظيفه في شعر الأزمة، من بوادر الوعي بالأزمة- فنياً وفكرياً مقدمة الرمزية (على قارعة الطريق) عام ١٩٤٩، وقد استوحاهما من التراث القديم وحياة الناس في العراق إذ جاء فيها قائلاً: الوثيقة النثرية للجواهري على قارعة الطريق: (الجواهري، ١٩٩٧: ١٣٢)

قال لي وقد عرج عليـ - وانا في منتصف الطريق إلى حيث أريد ... أأنت مسافر مثلي..؟

فقلت له: لا! بل أنا شريد.

قال: وأين وجهتك الآن؟

قلت: وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جبيني وأغذ في السير .. حتى إذا جنني الظلام في الليل  
أقمت حيث يُجتنبي .. وسرت عند طلوع الفجر.

قال: والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد ... أفأنت مجنون؟؟..

قلت له: لا - كما أعتقد - ... ولكن أأنت جاهل؟..

[ DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.5.9 ]

قد تناول الشاعر محمد مهدي الجواهري في قصائده العديد من المناسبات والمواضيع الاجتماعية والتجارب الشخصية مقتدياً بنشره العرب قديماً، كما تحدث الجواهري أيضاً عن الشخصية البطولية، فقد كتب الجواهري قصيدة على قارعة الطريق فقد صدر لهذه القصيدة أول ديوان للجواهري كتب الجواهري تلك "القصيدة المنشورة" قبل رحيله ب نحو ستة عقود، حيث يرى في ذلك الشر العظيم انه ولد على قارعة الطريق" شريداً، كما يزعم في رمزية قاسية، وظل يسير واضعاً مطلع الشمس على جبينه، متحملاً كل تبعات ذلك المعاناة وألام، أين وجهتك؟.. وجهتي أن أضع الشمس على جبيني وأغذ السير، حتى إذا جنني الظلام في الليل، أقمت حتى يجتنبي.. وسرت عند طلوع الفجر (الجواهري، ١٩٧٩: ١٠١).

قال: آه ... وعندك أولاد؟!!

قلت: بلى .. وهم سبعة ومعي أيضاً في طرقني ..

قال: وكيف يطيقون هذا العناء؟؟..

قلت: أحمل العاجز منهم على كتفي، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم، وأكل من لحمهم وأطعمهم من لحمي..

ومن مات منهم جوعاً، أو تعباً، تركته للكلاب..

قال: أولاً يرتجفون مثلث من البرد؟؟..

قلت: بلى .. يرتجفون .. الآن .. وسوف يتعودون ذلك غداً .. فلا يرتجفون أبداً.

قال: أو لم تقدر أن تكسوهم، وتطعمهم فيما تمر به على المدن، والقرى، والناس؟؟..

قلت: أبداً..

يتضح من خلال ذلك النثر أنه يدل على شخصية الجواهري في فهم المجتمع حيث يعتبر ذلك الكتابة التشرية هو علامات ضوء، وصحوة فجر في حياة الجواهري الواقعية والفنية، لأنه تفتح مزهواً بلا مكابرة، لا يحجبه زجاج التقليد، ولا حنين منقطع إلى القصيدة القديمة ولكنه تورد في رحم العصر، واستحال صوتاً متفرجاً بالثورة والتمرد على التراث بمعناه العمودي، وعلى العصر والثورة- هنا- بوعيها الإنساني وهي تنمو على ضفاف الرومانسية، فقد أصبح ذا خصوصية، بعد أن كان عمومياً ضيقاً، كما تحول إلى المتمرد الرومانسي عبر الواقع ووعيه، ثم صار الرفض (الخام) وازعاً ودافعاً إلى الحركة والفعل، بعد أن كان صورة وتمثلاً يقيناته، حيث أن الجواهري كان يرى الأزمة من خلال خبرته ونزعته الوطنية والإنسانية في المجتمع.

يواصل وفي استعارة غاضبة أخرى أنه يأكل في سبيل طماحه الإنساني التبشيري حتى من لحمه، ولحم أولاده عندما تضطره الحاجة، ويطعمهم لحمه إن تطلب الأمر، سب زعمه التأثير أيضاً، فقد ترك المدينة وأهلها لأنه رفض أن يرقص فيها مثل القرود التي لم تهب الطبيعة لأحد مثل حيلتها وصبرها على الممجاراة... و"على قارعة الطريق" أيضاً وأيضاً، حيث اختبرها الجواهري، واختبرته، اكتشف الشاعر، كثيراً من الواقع والحقائق التي تمكن في ضوئها من رسم وتحديد مساراته في الحياة، ولكي ينتهي بعدها الدروب والطرائق المناسبة في مجمل ما أراد من أهداف وغایات... ولبيقى يغنى ما قدر له، ولكن لنور الشمس أولاً... وكما صرّح علناً لصديقه، عابر السبيل.

فقد أفصح الجواهري من خلال هذه الكتابة التشرية على قارعة الطريق عن ابرز الشخصية من خلال أسلوبه المباشر عما يدر في ذهنه ووجوده من أفكار، حتى أتخد منه أسلوباً ومنهجاً لحياته لا يمكن للشاعر أن يبتعد عنه مهما كلفه الأمر من مشقة وعاء، حتى يصل في النهاية إلى هدفه، وبالتالي فتعبر هذه الوثيقة التشرية للجواهري شهادة على الشخصية الذاتية، ففي هذه القصيدة تعتبر من أصدق ما قدم الشاعر من مشاعر ثورية ليست شعرية، وقد أفصح عن افكاره بصرامة ودقة وصدق (علي رحيم، ۲۰۱۱: ۲۰۲).

وبالنظر إلى الكتابة التشرية عند الجواهري نلاحظ أن الشاعر محمد الجواهري هو بحر من العلم الواسع المتدقق الأفكار والعطاء الفكري، يغلب على شعره الطابع الإنساني عند تناوله لموضوع أو قضية أو ظاهرة فكرية في المجتمع، فعند كتاباته التشرية تمتزج كتابات الشاعر بالعواطف والمشاعر

المنبتقة من تعبيراته الصادقة، وبأعلى درجات الدقة في الدلالة التعبيرية، وبأفضل صور البيان عند تجسيد الأحداث وابرز الشخصيات التي يتناوله في كتاباته التثوية .

من وجهة نظر الباحث يرى أن الجواهري أتخد الشخصية كعنصر هام وأساسي في نصوصه التثوية والشعرية، وذلك إيماناً منه بدور الشخصية في تعميق فكر القارئ مع كل قراءة تمنحه دلالات وأبعاد وعلاقات جديدة تضفيه للقارئ طبيعة الشخصية وفعاليتها في العملية السردية، ففي قصيدة على قارعة الطريق أظهر شخصية البطل في هذه القصيدة التثوية حيث قام بتحويل الألم والمعاناة التي مر بهما في حياته الشخصية إلى قصيدة ثانية عملاقة مثل قصيدة على قارعة الطريق حيث جسد في هذه القصيدة ما هاج في نفسه من تعب وألم وظلم من الحكم، بعض ما أراده من تنوير وإضاءات اجتماعية، عن طريق التحرير والتارة، وهو سبيل أخطله في الكثير من قصائده، بهدف التمرد، والانهاض، والتطلع للحرية والارتفاع، وان غلت التضحيات، وقد استطاع الجواهري في قصائده أن يوفر لشعره، القيمة الجمالية والقيمة التعبيرية.

اما عن اظهاره للشخصية النسائية اهتم الجواهري بالمرأة في كتاباته مسidiاً بدورها ومكانتها المرموقة في المجتمع، وقد رفع من شأنها في كتاباته، كما فضي شعر الجواهري بالعديد من الشخصيات النسوية في كتاباته الفنية، حيث كان يعتمد على رسم الملامح العامة للشخصية، وأتخد من ذلك سبيلاً يفضي إليه همومه وما صب عليه من ظلم اجتماعي، وكان متوج في التحدث على العديد من الشخصيات في كتاباته التثوية، وكان ذلك الوعي لدى الجواهري من خلال رحلاته أسفار عبر أنحاء العالم ألغت رؤيته للحياة، وعمقت نظرته إلى العالم، وبالتالي فقد تحولت نظرية الجواهري من الاعتماد على الذاكرة والنمطية إلى الاعتماد على المخيلة والتأمل وصار تدريجياً يتخلّى عن التراث ومحاكاته .

وفي النهاية فإن الشخصيات في الكتابات تمثل عنصر الحركة ومن المفترض أن تكون مستوحاة من الواقع، وتحمل آمالاً ومخاوف، وقد يكون لها نقاط ضعف وقوه، وتعمل للوصول إلى هدفها، وهي تقسم إلى بطل، وخصم لهذا البطل، وأشخاص ثانوية، منها ما يدعم البطل، ومنها ما يعيق البطل، انعكست المكونات الشخصية للجواهري في النثر الذي قدمه، ففي هذا النثر حوادث ومواقف دلت على مكونات أصحابها، وأسهمت إسهاماً واضحاً في شهرته، وعبرت في الوقت نفسه عن تأثيره بها.

كما أن وجود الشخصيات في روايات الجواهري قد تكون شخصيات واقعية تشغل حيزاً مكаниياً داخل المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، ويمكن القول بأن الروائي لا يعتمد على اقتطاع الشخصيات بصورة كاملة من واقعها الفعلي، ولكن يعتمد على رسم الملامح العامة للشخصية، وبالتالي فإن أغلب شعر الجواهري يوضح دور البطولة الفردية أو الجماعية عند تحديد الشخصيات في قصائده، حيث أن تحديد الشخصية في القصيدة أو الرواية تساهم في تقوية عملية السرد القصصي، كما تجعل للقصيدة حضوراً أديباً وجذباً للقارئ، وبالتالي فتمثل أهم مكونات العمل الروائي .

وقد أهتم الجواهري ببنية الشخصية في أعماله الروائية إيماناً منه بدور الشخصية في نجاح العمل الروائي، وتشكيل بنية الموضوعية والفنية، حيث تمثل الشخصية في شعر الجواهري عماد العمل الروائي ودعامة من دعائمه الأساسية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، كما أن نجاح العمل الروائي يتوقف

على كيفية اختيار للشخصية، كما أن الشخصية في شعر الجوهرى كانت تمثل المرأة العاكسة للأحداث داخل الإطار الروائى، حيث تعبر الاتجاهات الموجودة في الواقع لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع، ولا يمكن عزل الشخصية عن بقية المكونات الأساسية للبنية السردية من حدث ومكان... فالشخصية في شعر الجوهرى قدمها لنا في صورة ثابتة لا تقييد بقيود الزمان، ويكون الهدف من ذلك هو محاكاة للعالم الخارجى.

ونتيجة لذلك يمكن القول بأن للشخصية دور هام داخل العمل الروائى بشكل عام، والكتابه الشريه بشكل خاص، كما لا يستطيع أحد ينفي أو يقلل من هذا الدور، ولا يوجد أي عمل ثري، أو شعري، أو روائي يبني من دون وجود شخصيات تدعم ذلك العمل، كما لا يمكن لأى شاعر كان أو ثري أن ينسج أحداثاً وواقع داخل الرواية دون شخصيات، وأن وجود الشخصيات في الكتابات الشريه لا يكون بشكل اعتباطي بينما الهدف من ذلك هو نقل أفكار وأراء معينة لدى الروائي يسعى لإيصاله إلى القارئ.

## ٢-٢ عنصر الزمان وأثره في الكتابة عند الجوهرى

يعد لعنصر الزمان حضوراً فاعلاً في شعر الجوهرى، حيث يمثل الزمن ركن أساسى في العمل السردى لا يجوز الاستغناء عنه، وقد استعمل الجوهرى عنصر الزمن فيأغلب الكتابات الشريه وذلك في كتابه ذكرياتي، حيث يشير الزمن إلى بؤرة النص السردى وطاقته، وقد استعمل عنصر الزمن من أجل بناء ملامح كتاباته، وقد استعمل المفردات الدالة على الزمن في كتبه ومنها (الليل- النهار- الصباح - المساء- الخريف - الربيع - الغروب- الشروق)، وفي ضوء ذلك فإن عنصر الزمان يمثل أهم تفنيات السرد التي تشكل فضاء الرواية، فعلى نصوصات الزمن تسجل الأحداث الروائية.

كما قال الجوهرى في قارعة الطريق متحدثاً عن عنصر الزمان عندما سأله عند وجهته في السفر في تلك الوثيقة رد قائلأً عن هذا: (الجوهرى، ٢٠٠٥: ١١٧)

قلت: وجهتى أن أضع مطلع الشمس على جبىني وأغىض في السير .. حتى إذا جنني الظلام في الليل  
أقمت حيث يُجتنى .. وسرت عند طلوع الفجر.

قال: والليل ليل والنهر نهار منذ الأزل وحتى الأبد .. أفأنت مجنون؟؟...  
قلت له: لا - كما أعتقد - ... ولكن أنت جاهم؟..

قال: وكيف؟...

قلت له: لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذذت السير قُدماً قصر الليل  
وطال النهار  
حتى ليكاد ان يتحдан عند المنتهى.

ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خاللها أهيم على وجهي وأنخبط في  
مجاهل الأرض -

دون معالتها - إذ كنت لا أعلم من هذا العلم شيئاً.

قال: والآن؟؟..

قلت: والآن.. فمنذ سبعة عشر عاماً، - وقد عرفت هذه القاعدة - وأنا أمشي إلى الأمام على ضوء الشمس... ..

قال: وعندما تغيم؟؟..

قللت له: إنتي لافتني أكثر لاعتراض بهما عن نور الشمس وقد أزبغ وأنحرف! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي..

من خلال النظر في الكتابات التثورية للجواهري يلاحظ أن اغلب الروايات عنده حافله بالاهتمام الكبير بالزمن السردي، بذكر عنصر الزمان طبيعة الزمن عند الجواهري، فهو لا يقتصر تصنيفه على زمن وقوع الحدث فقط، بل يصنف أيضاً تبعاً لموقف الشخصيات ومدى تأثيرها، ففي كتابات الجواهري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتطور في المجتمع بوجه عام، من خلال تناوله للشخصيات الواقعية أو الخيالية المتعددة في مكان وزمان.

ففي قارعة الطريق تحدث الجواهري عن عنصر الزمان بهدف نقل وتصوير الأحداث في العمل الروائي الخاصة (الزمان - المكان) قائلاً لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذذت السير قُدماً قصر الليل وطال النهار حتى ليكاد ان يتحдан عند المنتهي، حيث يشير الجواهري في ذلك إلى التحدث أنه أصبح على علم وخبرة ودرية أكبر بالعالم والأحداث التي يواجهها في المجتمع عندما كبر أكثر من فترة طفولته.

أن الجواهري شاعر ذو عطاء كبير والمعروف عنه جبه لوطنه، استعرض في كتاباته الشعرية والثرية عنصر الزمن بهدف الامتداد والتنوع عند تصوير ونقل الأحداث، حيث يستحيل نقل أو سرد الأحداث بدون القيام بتعيين زمنها الأساسي، كما لا يقتصر زمن الأحداث عند الجواهري على توقيت نقل حدث فقط، بل يمتد الأمر ليشمل على أبعد من ذلك من خلال الدمج بي الزمن بين (الحاضر- والماضي - والمستقبل)، وهذا ما تم ملاحظته في رواية قارعة الطريق للجواهري، وبالتالي فإن وجودنا وحياتنا مرتبطة بوجود العامل الزمني، كما لا يمكن تصور أي حدث في الحياة لا يستمر وجوده وتوقيته ولو للحظات بسيطة (سويسى، ٢٠١١: ٢٥)، فقد تناول الشاعر zaman في تلك القصيدة فأشار إلى أنه مع مرور الوقت اكتساب الخبرة في الحياة بوجه عام، وبدأ يعلم توابع الأمور حيث ما كان يجهله في الماضي، أصبح مع الوقت يعلم حقائق الأمور ومجرياته، حيث أصبحت واضحة لديه كوضوح الشمس، حتى أصبح يدرك الطريق الصحيح من الطريق الخطأ، وأنه في سبيل ان يفهم كل ذلك الأمور فقد عاش الالم ومعاناة كثيرة من أجل الوصول إلى هذه المعرفة، وذلك حينما قال:-

أدركت يا صديق الطريق العابر من بادي الأمر - بغير زتي - وليس بعقلني أن طريراً يقف عليه الأدلة ليدلوا المارة عليه ليس هو بالطريق القوي  
فالبناء اللغوي ينمو وينهض في حركات حية ومحكمة بحركة (زمانية - ومكانية) للأسطورة يعزف لحنًا حزيناً وبفاعلية روحية تحلق عالياً متسامية لتضيء المكان بفاعلية التراكيب والتغيير الذي يحدث في الدلالة بفعل الهواجس والمعنى في مدارات من الفكر.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الجوادري قد تحدث في شعره بوجه عام على كل الشخصيات، وعلى الزمان والمكان ن ويرجع ذلك إلى خبرة الجوادري الواسعة وكفاءته وقدرته الفائقة على سرد وطرح الشخصيات في العمل الروائي.

### ٣-٢ عنصر المكان وأثره في الكتابة عند الجوادري

يمثل عنصر المكان في النص النثري عند محمد الجوادري من أهم عناصر النص الروائي في كتاباته، حيث تميز بمجموعة من الدلالات المتعددة، ليس لأنه مكان محدداً بذاته، بينما تعدى الأمر إلى أبعد من ذلك من خلال ما يحمله ذلك العنصر من مكانة كبيرة في النص وليدة طبيعة الأحداث التي تدور حوله مشاعر الآخرين، والتي قد تؤثر بشكل سلبي أو إيجابي، حيث ما زال يشكل عنصر المكان مكانة مرموقة في تكوين الكيان الاجتماعي ورسم مرتکراته الثقافية، وبذلك أكتسب عنصر المكان في شعر الجوادري مكانة خاصة تؤثر على مجموع القيم الأخلاقية والجمالية المحركة للشعب (صالح، ٢٠١٧: ٦٩٥).

وقد جسد الجوادري عنصر المكان في أغلب شعره على بعدين أساسين، فقد أتخد الجوادري في ضوء هذا البعدين للمكان حركته داخل النص وهما (البعد السينمائي - بعد الواقعي)، حيث يدل كلاً منهما على دلالة داخل النص الروائي بعد السينمائي يدل على الإيحاء برمزية المكان وما يووضعه من دلالات، أما بعد الواقعي للمكان في نص محمد الجوادري فيظهر فيه المكان كخلفية تجزّض من الأحداث الروائية في النص، ومن هذا المنطلق ومن وجهة نظر القارئ يتم تأكيد العمق الدلالي للمكان، مما جعل المتلقى ينجذب بشكل واضح وصريح باتجاه المكان، وبالتالي فإن طبيعة الإنسان والمكان في النص السردي ترکز على قانون الفعل ورد الفعل، وبالتالي فطبقاً للقدر التي يؤثر فيه المكان في الإنسان ويحفظ ملامح وخصائص الإنسان، وبينما ذلك القدر نجد أن الإنسان يتفاعل مع المكان، ومن خلال ذلك يتبيّن مدى أهمية المكان في التكوين الدلالي في شعر الجوادري.

فيالنظر إلى التشكيل المكانى في شعر الجوادري نجد أن الجوادري في بعض الأحيان قد صور المكان على اعتبار أنه مصدراً لكل قيم البطولة والجمال والقيم المثلية من بين المجتمعات، وفي بعض الأحيان الأخرى نجد أن الجوادري قد صور المكان على اعتبار أنه مكان جاذب لكل ما يحتاج أن يعبر عنه بكل عوامل الفشل والخيّبة، وبالتالي نجد في شعر الجوادري هناك أماكن في شعره تتميز بأنها محبوبة إلى قلبه وملوّنه، وعلى عكس ذلك نجد أماكن أخرى تكون غير محبوبة، وسوف نتناول دور المكان في شعر الجوادري بشكل واضح، أما وبالنسبة لشعر الجوادري يمكن القول بأن عنصر المكان قد شكل في الرواية دوراً فعالاً، باعتباره المحرك الأساسي لبنيّة أحداثه وتسلسل أزمنته واختلاف موقفه.

المكان عند الجوادري: يمثل عنصر المكان في الكتابات النثرية عند الجوادري المحور الرئيسي والأساسي في حركة النص الروائي، ومن خلاله يتم التركيز بشكل فعال على اتجاهات الأحداث داخل النص، لما لذلك من دور في بلورة مشاعر وتوجيهها بكل مباشر لجذب مشاعر الآخرين نحوه، ومن ثم يتم البحث عن المكان والهوية في شعره:

وعن علاقة الجواهري بعنصر المكان: يتبيّن ذلك من خلال حواريته في (على قارعة الطريق) الذي يري في ذلك تعبير عميق عن شخصية الجواهري، وعلاقته بالمدينة وحاكمها وجمهورها، تلك العلاقة التي كانت تجسيداً لأزمة المواطنة، وذلك يتم ملاحظة في تناوله للنص التثري ونذكر قوله: (قال لي وقد عرج علي - أنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد - أنت مسافر مثلّي، قلت له: ... لا! بل أنا شرير، قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها؟ قلت: منذ تشاوّرت مع حاكمها لكتّة ما يحملهم على الرقص كالفروض قال وبعد..! قلت: وبعد..! فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم أنا ومن معّي. قال: أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك؟ قلت: لا.. أبداً بل أنا غاضبٌ، قال: أولاً تراهم؟ فقلت: إن إبريق الغضب ليصدّني عن رؤيتهم (جواهري، ١٩٩٧: ١٩٧).

إن علاقة الشاعر بالشعب والمكان هي علاقة حب وإشراق ممزوج بغضب عارم أحياناً على المدينة وأهلها، لا شيء إلا لأنهما لا يستطيعان الإطاحة بالحاكم. ولعل هذا ما يفسّر حدة الأزمة عند هذا الشاعر، كما نلاحظ في هذه الكتابات التثورية التي نظمها الجواهري أنه يتناول بالعنصر المكاني، حيث يعتمد الجواهري تحديداً أول ملامح تشخيص المكان في ثر (على قارعة الطريق) قائلاً الجواهري:- (الجواهري، ١٩٩٧: ١٢٣)

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت.

قال وقد فهمت أن عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً - ان هناك - من ورانتا!! غابة ..

وارفة الظلال كثيرة الأشجار، ناضجة الشمار، شاخبة الغدران، .. أفالاً أدلّك عليها فستريح عندها .. ولو بالرجوع خطوات؟؟؟

قلت له عابساً: أفأنت خارج منها؟؟؟

قال: أجل.

قلت: أفأنت من أشباحها؟؟؟

فصمت ذاهلاً! ولما أدركت أنه ليس منهم، وانه مجرد عابر سبيل، انحدر اليها ..

قلت له: لا .. لا أبداً .. فهل تري أن أقص عليك أمري منها، وأدع لك أمرك وشأنك..

على أن نفترق بعد الآن، لأنك حديث عهد بها، وبأرواحها، ولأنّي لا أطمئن إليك من أجل هذا ..

...

قال وقد رأيت الألم الصادق! في عينيه: موافق..

قلت له: لقد مررت بغايتك هذه، بعد أن كنت قد انحرفت قليلاً أو كثيراً - لا أدرى - عن شرع الطريق الذي كنت أريده،

وكان الأمر في ذلك انتي لقيت من على جانبي طرقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلة إلى الطريق السويّ فتبعتهم - شاكراً!!!

- حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها طلع الشياطين، وأصوات كأنها حشرجة المحتضررين، وأطبق على الظلام الذي أخافه.

نلاحظ تناول الشاعر في هذه الوثيقة التshireية مدي تناوله لعنصر المكان حيث يرى الشاعر أن العظماء يولدون ويموتون على الطريق، وبالتالي وصف الجوواهري المكان في كتاباته المنظمة كذا يصير المكان، وبالتالي يمكننا القول بأن المكان هو سلطان المكونات السردية التي تمثل أمامه باقي مكونات النص فتخضع له جميع القوانين ومبادئه ومعاييره التي يحدد لها طابع النص، فالمكان هو الذي يقوم على تبني العناصر السردية، مما يجعله النص السردي إطار يجمع بين للعناصر الفنية، بما فيها الحدث، مما يكسبه تلك العناصر صفة تلك الخصوصية والتفردية التي تميزه عن غيره من العناصر الأخرى لأنه يصبح بمثابة مسرح للحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر، وأمتاز الجوواهري عن غيره من الأدباء في بناء القصيدة الموسيقي وذلك ما تم ملاحظته في "على قارعة الطريق" حيث انحدار الجوواهري فيه ينحدر الشاعر إلى التshireة لِكَوْنِه مشروب العاطفة وصاحب اتفاقاً حاداً في معظم قصائده، حيث أنه يعد صاحب قدرة عجيبة على التوسيع في الصور وسيطرته على آليات اللغة كُلُّها فلا يتهافت ولا يضعف مهماً امتدَّت القصيدة.

من خلال ما سبق أن يتحول المكان من مجرد فضاء واسع إلى تجربة جمالية إبداعية يصورها الروائي بخياله أو واقعيته، ويأخذ القارئ بخياله إلى أن يسافر للمكان الروائي، مما يجعل ذلك من المكان الروائي يمثل مركز لاستقطاب الجميع "لأنه يمثل النواة الرئيسية في جميع الأمة المكونة له والمحيطة به، وبالتالي يعتبر المكان مركز للأبداع يجمع بين كل الأزمنة المعيشة القرية والبعيدة، الماضية والحاضرة وذا يحقق المكان جماليته وتتنوع التجربة المكانية حسب الطاقة الإبداعية التي يفجّرها الروائي عند قيامه بعملية الكتابة ووصف المكان بطريقة تجذب انتباه القارئ، نتيجة قيامه كل مبدع بعيش التجربة المكانية في رواياته، حيث يفتح عن كل ذلك تقابل جديد بين مكان موضوعي يمثل الواقع الخارجي المعين، ومكان داخلي حلمي ينتمي إلى زمن الطفولة، وبين هذين الواقعين تعيش دجلة تاریخها الطویل عبر القرون، دجلة ألف ليلة وليلة وأبی

### حصاد البحث

تشكل الشخصية أحد عناصر الكتابة التshireية فهي تمثل دعامة العمل الروائي، وركيزة هامة لضمان حركة النظام العلاقي داخل الرواية، ويعتبر البعض أن فن الرواية هو فن الشخصية، فالحديث عن المكان يتبادر إلى ذهننا مبشرة كلمة الزمان فكل واحد منها يكمل الآخر وكأن الثاني يكمل الأول والأول يكمل الثاني، ومن خلال ذلك يمكن القول بأن كل من الشخصية المكان والزمان في النص الروائي يمثلان أهمية كبيرة في الخطاب النص الروائي الذي يقوم على العنصر الحكائي السردي، حيث يستطيع الشاعر من خلاله تقديم النص الروائي للقارئ محدد بمكان وزمان معين حيث أن المكان في الرواية يعد بمثابة، كما يتميز شعر الجوواهري مدي قدرة الشاعر على استحضار المتنقي، والتواصل معه باختلاف الزمان، والمكان، فهو نص حي مستمر الحياة، والبقاء، وهذه ميزة النثر الرصين، حيث ارتبطت الشخصيات الروائية ارتباطاً وثيقاً بالأمكانية، حيث عكست لنا مظاهر تاريخية وثقافية وحضارية "تبعاً للتأثير المتبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه.

#### المصادر والمراجع

- براهمي، يمينة، (٢٠٢١)، "بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الأول، صص ٦١-٧٣.
- الجواهري، محمد مهدي، (١٩٧٩)، مقدمة الديوان، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- الجواهري، محمد مهدي، (١٩٩٧)، "على قارعة الطريق"، المجلة الثقافية الجامعية الأردنية، العدد ٤٢، ص ٢٠٨-٢١٢.
- الستاني، سليمان سالم، (٢٠٢٠)، "انماط البطولة في شعر الجواهري (دراسة موضوعية)"، مجلة كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان، العدد الخامس، صص ١٦٩-٢١٤. DOI: 10.21608/jfgt.2020.135627
- سوسيي، نجاة، (٢٠١١)، رواية السيرة الذاتية في مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات.
- صالح، علي عزيز، (٢٠١٧)، "التشكيل المكاني ودوره في التكوين الدلالي عند الجواهري"، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٣-العدد ٩٩، صص ٦٩٥-٧١٣.
- علي رحيم، الحلو، (٢٠١١)، "أسلوب السخرية في قصيدة(تنيمة الجياع) للجواهري دراسة تحليلية ودلالية". مجلة اللغة العربية وادابها، عدد ١١، صص ٥٠-١٢٩. DOI: 10.36318/jall/2011/v1.i11.6724

### **Acknowledgements**

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

### **Declaration of Conflicting Interests**

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

### **Funding**

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

### **REFERENCES**

- Brahmi, Y., (2021), "Character Structure in the Translated Algerian Novel: Yasmina Khadra's "The Shock" as a Model", *Journal of Humanities*, 5(1), pp. 61-73. [In Arabic]
- Al-Jawahiri, M., (1979), *Introduction to Al-Divan*, Damascus: Ministry of Culture Publications. [In Arabic]
- Al-Jawahiri, M., (1997), "On the Side of the Road," Cultural Journal of the University of Jordan, 42, pp. 208-212. [In Arabic]
- Al-Sanani, S., (2020), "Patterns of Heroism in Al-Jawahiri's Poetry (An Objective Study)", *Journal of the Azhar Girls' College in Tenth of Ramadan*, 5, pp. 169-214. DOI: [10.21608/jfgt.2020.135627](https://doi.org/10.21608/jfgt.2020.135627). [In Arabic]
- Suwisi, N., (2011), *The Autobiographical Novel in the Mood of an Adolescent by Fadhma Al-Farouq*, Master's Thesis, University of Mentouri Constantine, Faculty of Arts and Languages. [In Arabic]
- Saleh, A., (2017), "Spatial Formation and Its Role in Semantic Formation in Al-Jawahiri," *Journal of the College of Basic Education*, 23(99), pp. 695-713. [In Arabic]
- Ali Rahim, A., (2011), "The Style of Sarcasm in Al-Jawahiri's Poem (The Sleep of the Hungry): An Analytical and Semantic Study." *Journal of Arabic Language and Literature*, 11, pp. 121-129. DOI: [10.36318/jall/2011/v1.i11.6724](https://doi.org/10.36318/jall/2011/v1.i11.6724). [In Persian]